المدير ، السيد هاردن ، نظرة طويلة ودون ان ينبث ببنت شفة اخرج ليرة من جيبه واضافها الى ليراتي الاربعة وربت على كتفي قائلا : رافقتك السلامة ٠

ومرت الاعوام وانا ادرس في الجامعة الاميركية في بيروت ٠ وفي أحد أيام آب المحرقة اجتمعت بالرئيس بليس في مقره الصيفي في قريتنا ، شملان الساحرة ٠ فأبلغني انني رشحت من قبل الجامعة لالقاء محاضرة في مؤتمر الجمعية العالمية للطلاب المسيحيين في صيف ١٩١٣ في ولاية نيويورك ٠ وأبلغني ايضا أن بامكاني متابعة دراستي الجامعية العليا في احدى جامعات اميركا مشيرا الى ان الجامعة ستستمر بدفع راتبي الشهري ثلاث ليرات تضاف اليها بعض النفقات وان الجمعية ستتكفل بنفقات السفر ٠

لم أصدق ما سمعته أذناي ، فهل اكون أول جامعي من الناطقين بالعربية يكمل دراسته العليا في جامعات الولايات المتحدة الاميركية ؟ لكن الصعوبة التي واجهتني أنني أساعد أخوتي على تحصيل دراستهم الجامعية ٠ ولحسن الحظ ان واحدا اكبر مني ، واثنين أخرين دوني سنا قد اكملوا دراستهم ٠ والاكبر مارس التدريس في المدرسة الاميركية في سوق الغرب ، والاثنان الصغيران باتا الان طبيبا ومهندسا في بيروت ٠

٠٠ ومضت رحلة الدراسة اشواطا طويلة في جامعة كولومبيا ٠ وكان علي ممارسة العمل نظرا لضآلة الراتب ٠ فكنت أعمل حارسا لغرفة الجرائد اليومية فيمكتبة الجامعة وموظفا في دائرة التسجيل فيها ٠ وفي ذات يوم تعرفت على صبية من وتربري في ولاية كونكتيكت جاءت تتسجل في المدرسة الصيفية التابعة للجامعة ٠ وكانت تلك الصبية برفقة صديقة لي ٠ وسرعان ما تعارفنا واصبحت شريكة حياتي والسند المتين لي خلال سنوات الدراسة الصعبة في كولومبيا وألما مارتر Alma Marter واخيرا في جامعة برنستون ٠ ثم مارست التدريس في برنستون بعد سنوات من التدريس في الجامعة الاميركية في بيروت٠

وفي صيف ١٩٣٥ قررنا وضع برنامج لتدريس اللغة العربية والتعريف بالدراسات الاسلامية ٠ وكان احد الاساتذة يشك بقدرتنا على تحصيل طابع بريدي بقيمة قرشين يرصد من أجل تنفيذ المشروع ٠ لكن اول اجتماع برئيس الجامعة اثمر عن ٢٥٠٠ دولارا صرفت باسم الجمعية الاميركية للتعريف بالمجتمعات ٠ ونشطت الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الاميركية وتكاثر عدد خريجيها وطلابها ٠ واغتنت مكتباتها بمئات المخطوطات والوثائق النادرة والدراسات العلمية ٠

فاليكم يا زملائي الخريجين ، اليكم يا ابناء العروبة المقيمين في اميركا او في الوطن الام عبر البحار ، الى صحفنا العربية التي افسحت لي صدر صفحاتها لاكتب واناقش وانا مدين لها بكل ما قدمته من أجلي ، اليكم جميعا جزيل شكري وامتناني » ٠

مكانته العلمية ونشاطاته الاكاديمية

بدأت شهرة فيلب حتي مع ترجمته الى الانكليزية وشروحه لكتاب « فتوح البلدان » للبلاذري ٠ ثم لكتاب « الاعتبار » لاسامة بن منقذ ، ودراسته عن « الدروز » ٠ وهذه الاعمال لا زالت تعتبر من الركائز الاساسية لدراسة هذه الموضوعات في الولايات المتحدة الاميركية ٠ لكن كتابه « تاريخ العرب » الذي صدر عام ١٩٣٧ وطبع عدة طبعات وترجم الى اللغات الفرنسية والعربية والاردنية والاسبانية والهولندية وغيرها كان في اساس الشهرة العالمية التي احتفظ بها حتي ٠ كذلك كتاب « تاريخ سوريا ويشمل تاريخ لبنان وفلسطين »